

رواياتنا الشريفة عن آل رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين أن الصلاة على النبي وآله ترغم أنوف أعدائهم فأرغموا أنوف أعدائهم بالصلاة على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ ، وثانيةً لمودة الزهراء عليها أفضل الصلاة والسلام عَطَّرُوا المجلس بذكر مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ ، وثالثةً لتعجيل فرج صاحب الأمر صلوات الله وسلامه عليه نوروا المجلس بالصلاة على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ .

يَا حُسَيْنَ

أعوذُ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ العن أول ظالمٍ ظلم حقَّ مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ وآخر تابعٍ له على ذلك ، اللهم العن العصابة التي جاهدت الحسين وشايعت وبايعت وتابعت على قتله اللهم العنهم جميعاً بِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ ، اللَّهُمَّ ارزقنا شفاعَةَ الحسين يوم الورود وثبَّت لنا قدم صدقٍ عندك مع الحسين وأصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عليه السلام ، اللَّهُمَّ يا ربَّ الحُسَيْنِ بحقِّ الحُسَيْنِ أشفِ صدر الحسين بظهور الحجة عليه السلام .

تصرمت أيامُ محرم وانقضت ليلاليه وذهبت ساعاته تترا وجاء شهرُ صفر تتوارد ساعاته وتنقضي لحظاته وحياتنا على هذه الجديلة وهذا الديدن ، ومع كل تكتكةٍ من دقائق الساعة تنقضي نبضةً من نبضات قلوبنا وهكذا تتصرم أعمارنا وهكذا تنتهي سنوننا وحياتنا ، دقائق قلب المرء قائلَةٌ له إن الحياة دقائقٌ وثواني .

تمر لياليه مر السحاب

أرى عمري مؤذناً بالذهاب

تمر لياليه مر السحاب

أرى عمري مؤذناً بالذهاب

فتسلخ مني سواد الشباب

وتفجعني بيض أيامه

فمن لي.....

فمن لي إذا حان مني الحمام
ومن لي إذا قلبتني الأكف
ومن لي إذا صرتُ فوق السرير
ومن لي إذا صرتُ فوق السرير
ومن لي إذا ما هجرتُ الديار
ومن لي إذا آبَ أهل الوداد عند
ومن لي إذا ما غشاني الظلام
ومن لي إذا ما غشاني الظلام
ومن لي إذا منكرٌ جد في سد
ومن لي إذا درست رمّتي
ومن لي إذا قام يوم النشور
ومن لي إذا قام يوم النشور
ومن لي إذا ما ناولوني الكتاب
ومن لي إذا امتازت الفرقتان
ومن لي إذا امتازت الفرقتان

وكيف يعاملني ذو الجلال
أباللطف وهو الغفور الرحيم

.....

ولم استطع منه دفعاَ لما بي
وجردني غاسلي من ثياب
وشيلَ سريري فوق الرقاب
وشيلَ سريري فوق الرقاب
واعترضت عنها بدار الخراب
سي وقد يأسو من إياب

.....

وأمسيت في وحشةٍ واغتراب
ـؤالي فأذهلني عن جوابي
وأبلى عظامي عفرُ التراب
وقمت بلا حجة للحساب
وقمت بلا حجة للحساب
ولم أدري ماذا أرى في كتابي
أهل النعيم وأهل العذاب
أهل النعيم وأهل العذاب

سأعرف كيف يكون انقلابي
أم العدل وهو شديد العقاب

وياليت شعري إذا سامني بذب بي ووأخذني باكتساب
وياليت شعري إذا سامني بذب بي ووأخذني باكتساب
فهل تحرق النار عيناً بكت لرزء القتيل بسيف الضبابي

الضبابي شمر ابن ذو الجوشن لعنة الله عليه .

فهل تحرق النار عيناً بكت لرزء القتيل بسيف الضبابي
وهل تحرق النار رجلاً مشت إلى حرمٍ منه سامٍ قباب
وهل تحرق النار قلباً أذيب بلوعة نيران ذلك المصاب
وهل تحرق النار قلباً أذيب بلوعة نيران ذلك المصاب

السيد الهندي في قصيدته رضوان الله تعالى عليه يتسائل : فهل تحرق النار عيناً بكت وهل تحرق النار رجلاً مشت ، وهل تحرق النار قلباً أذيب لوعة نيران ذلك المصاب ؟ جواب السيد رضوان الله تعالى عليه واضح في دعاء الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه الذي يرويه معاوية ابن وهب ، الدعاء الذي كانت تفيض به شفاه إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه وهو في حال السجود ودموعه تنهمر على لحيته المقدسة ومن جملة فقرات ذلك الدعاء الشريف : (اللهم ارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس وارحم تلك الخدود التي تقلبت على حفرة أبي عبد الله الحسين وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمةً لنا وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا اللهم إني استودعك تلك الأنفس والأبدان حتى توافيهم على الحوض يوم العطش الأكبر) .

في أيام مجالسنا في العشرة الأولى من شهر محرم الحرام طلب مني بعض الإخوة المؤمنين ولا أدري هو حاضر في المجلس أم لم يكن حاضراً لكن طلب مني في حينها أن أبين معنى شعار

إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه (يا لثارات الحسين) وقد وعدته بالإجابة ولم تسنح الفرصة في حينها لإجابة هذا السؤال ، في هذه الليلة أحاول أن أبين وبشكل موجز ما يتعلق بهذا الشعار وبمعناه ، إن تمكنت أن أتم الكلام في هذه الليلة أتمه وإلا فبقية الحديث تكون أيضاً في الليلة القادمة إن شاء الله .

(يا لثارات الحسين) وهو الشعار الذي يرفعه صاحب الأمر صلوات الله وسلامه عليه والذي ينادي به أصحابه في يوم ظهوره المقدس ، السؤال كان عن المعنى اللغوي ، أمّا الآن نبين المعنى اللغوي وما يرتبط بالجانب اللغوي في هذه الفقرة وأيضاً نشير إلى بعض المضامين التي تتعلق بمعنى هذه الفقرة القصيرة في ألفاظها والعظيمة في محتواها ومعناها .

(يا لثارات الحسين) الياء حرف نداء ، واضح معنى حرف النداء يعني يُنادى به ، واسطة للنداء ، فهي قابلة للمد يا هي هذه الألف قابلة للمد وقابلة لأن يكون الصوت فيها عالياً فتكون وسيلة للنداء فتنادي يا فلان هذه الياء تكون على سبيل المندى ، على أي حال أن يكون البحث منعقداً لذكر مسألة في علم النحو، وهذه الياء التي هي للنداء في بعض معانيها تأتي للاستغاثة والياء هنا في قولنا يا لثارات الحسين هذه الياء يقال لها ياء الاستغاثة ، يعني في الإعراب إما تعرب هكذا ياء النداء بمعنى الاستغاثة وإما تُعرب هكذا ياء الاستغاثة والاستغاثة ضربٌ من ضروب النداء ، بالنتيجة المستغيث عندما يستغيث ينادي وإلا ليست الاستغاثة في القلب ، وإن كان الاستغاثة بالله والاستغاثة بأهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين يمكن أن تكون قلبية ، لكن المعنى المتعارف للاستغاثة هو يكون هناك نداء مسموع ، كلام مسموع ، صوت مسموع ، بل الياء هنا للاستغاثة ، والياء كانت للاستغاثة لأن اللام التي تأتي بعدها تسمى بلام الاستغاثة (يا لثارات الحسين) هذه اللام التي في أول كلمة ثارات يا لثارات

الحسين هذه اللام في العربية لام الاستغاثة ، النحويون أيضاً مختلفون هل هي لام الجر أو ليست بلام الجر ، المقام لم يكن منعقداً للبحث النحوي حتى نتناول هذه المسألة بالنتيجة هذه لام الاستغاثة والمشهور في أصلها لام الجر ولام الجر تجر ما بعدها حروف الجر تجر ما بعدها ، فالياء هنا حرف نداء بمعنى الاستغاثة واسطة للمستغيث واللام لام الاستغاثة وتجر ما بعدها ، واللام لام الاستغاثة تأتي في حالتين ، تارة تأتي مفتوحة تارة تأتي مكسورة ، إنما أبين هذا المعنى حتى يتضح المعنى اللغوي لكلمة يا لثارات الحسين ، لام الاستغاثة في العربية تارة تأتي مفتوحة تارة تأتي مكسورة ، يعني يمكن أن نقول : (يا لثارات الحسين) ممكن أن نقول : (يا لثارات الحسين) لاحظ المعنى يختلف بالمرة ، المعنى يختلف بالمرة ، اللام إذا كانت مفتوحة وتسبق كلمة من الكلمات فتكون الاستغاثة من أذية ذلك الذي سبق باللام المفتوحة عندما نستغيث فنقول يا لَعْمَر يعني نستغيث من فعله ، يا لِيَزِيد ، استغاثة من فعله ، أمّا عندما مثلاً ننادي يا لِعَلِيّ إما تكون استغاثة به صلوات الله وسلامه عليه وإما استغاثة لِنُصْرَتِهِ لِمَا جَرَى عليه ، اللام عندما تكون مكسورة تكون الاستغاثة لأجل الذي جاء اسمه جاء عنوانه في الاستغاثة ، وعندما تكون اللام مفتوحة حينئذٍ تكون الاستغاثة من فعل ذلك الذي ذُكِرَ اسمه مسبقاً بحرف اللام ، عندما نقول : يا لَعْمَر يعني نستغيث من ظلمه ، نستغيث من جرّاء أفعاله ، يا لِيَزِيد نستغيث من أفعاله ، أما عندما نقول : يا للحسين يعني نستغيث إما به صلوات الله وسلامه عليه وهذا المعنى قليل في العربية وإنما المعروف عندما نقول يا للحسين يعني نستغيث لأجله ، نتذكر ظلامته صلوات الله وسلامه عليه ، فهنا يا لثارات الحسين هذه الياء كما قلت للنداء لمعنى الاستغاثة واللام هنا أيضاً لام الاستغاثة ومكسورة (يا لثارات الحسين) مكسورة يعني الاستغاثة هنا لأجل ثارات الحسين ، وإنما جيء بالياء التي تعطي معنى الاستغاثة وجيء باللام لتأكيد المعنى لتأكيد معنى الاستغاثة ، عندما نقول يا ثارات الحسين عندما نقول يكون

المعنى غير مؤكد في الاستغاثة أمّا عندما نضيف اللام الياء دائماً على الاستغاثة واللام دائماً على الاستغاثة تأكيد معنى الاستغاثة ، وتأكيد معنى الاستغاثة من جهة تأكيد المظلومية ، من جهة شدة المظلومية التي وقعت على سيد الشهداء فننادي : (يا لثارات الحسين) هذا بشكل إجمالي وإذا أردنا أن نورد الخلافات بين النحاة في مسألة الياء واللام الكلام يطول لكن المقام لم يكن منعقداً لبحث مثل هذه المسائل على المنبر وهذا الذي ذكرته من باب الضرورة حتى يتضح المعنى بشكل واضح ، هذا بالنسبة للياء وبالنسبة للام (يا لثارات الحسين) .

ثارات جمعُ ثار ، الثار في لغة العرب ، الثار في لغة العرب تأتي بمعنى الدم ، فعلى هذا يكون المعنى يا لدماء الحسين ، والثار في اللغة تأتي بمعنى ، بمعنى الترة وبمعنى الترات ، ولذلك في زيارة سيد الشهداء : (وَبِكُمْ يُدْرِكُ اللَّهُ تِرَةً كُلِّ مُؤْمِنٍ) الزيارة المطلقة الأولى في مفاتيح الجنان الشريف لشيخنا المحدث القمي رضوان الله تعالى عليه ، وبكم يُدرك ، ترة ، الترة ، الترات في قصيدة السيد جعفر الحلي رضوان الله تعالى عليه مخاطباً صاحب الأمر :

ع له (أَوْفِ 9 هـ) ، ع 3/3 (ب) « 0 » « 1 » (ب) « 1/01 : 2 : 3 » (ب) « 1 »

الترات والترّة بمعنى واحد وهو من معاني الثأر ، والمقصود من الترات ومن الترة وفي بعض القراءات الترة المقصود من الترات والترّة أو الترة في لغة العرب المقصود الآثار المنعكسة على النفس الإنسانية من قتل قريب بظلم ، الآلام الموجودة في نفس الإنسان ، الإنسان عندما يُقتل له قريب وبِظلم وهو مظلوم يحزُّ شيء في نفسه ، هذه الآلام هي هذه الترة ، وهذه الترات هي هذه الآلام الموجودة في نفس الإنسان هذا أيضاً من معاني الثأر ، ومن معاني الثأر الذحل والذحول (أين الطالبُ بذحول الأنبياء وأبناء الأنبياء) الذحول والذحل أيضاً بمعنى الثأر وبمعنى الدم وبمعنى المقتول ، على أي حال بالنتيجة أيضاً هناك معاني أخرى في اللغة ،

البحث ليس لغوياً حتى يُشبع المطلب بالمعاني اللغوية والوقت قد لا يكفي لبيان هذا المطلب ، لكن الثأر تأتي بمعنى الدم ولذلك نُسبَ هذا الدم المقدس الدم الحسيني نُسبَ إلى الله (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ثَارَ اللَّهِ وَابْنَ ثَارِهِ) (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا دَمَ اللَّهِ) أمَّا تأتي بهذا المعنى وإما تأتي بمعنى آخر يا قَتِيلَ اللَّهِ يعني أن الله سبحانه وتعالى هو الذي يطلبُ بثأر قتله لكن المعنى الأول أوفق ، المعنى الأول أليق وأبلغ لأن هذا الدم سَفِكََ لهُ وفي الله ، ولأنه كان من الله سبحانه وتعالى فَتُسبَبُ هذا الدم بهذه النسبة (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ثَارَ اللَّهِ وَابْنَ ثَارِهِ) يعني يا دَمَ اللَّهِ وَابْنَ دَمِهِ ، الآن بشكل إجمالي اتضح المعنى اللغوي ، بعض المطالب اللغويه أيضاً بينتها في هذه الفقرة (يا لثارات الحسين) يا قلنا للاستغاثة ، لام للاستغاثة ، وتكرر لفظين في كلام العرب بمعنى واحد يفيد التأكيد لتأكيد الاستغاثة هنا إنما هو لبيان شدة المظلومية وقلنا اللام إذا كانت مكسورة بخلاف اللام إذا كانت مفتوحة اللام إذا كانت مكسورة فالاستغاثة لأجل الذي ذُكِرَ بعد اللام المكسورة ، والثارات جمعُ ثار والثار قلنا بمعنى الذحل بمعنى الترة بمعنى الدم والأليق في المقام هنا بمعنى الدم ، (يا لثارات الحسين) يعني يا لدماء الحسين والدماء هنا أُخِذت بنحو العنوان لأن سفك دماء سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه كان يمثل أعلى مرتبة في المظلومية وإلاً بقية المظلوميات التي جرت في يوم الطف وفي يوم عاشوراء ليست بالهينة ، فعندما نقول : (يا لثارات الحسين) في شعار إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه وفي النداء الذي ينادي به أصحابه في يوم خروجه وظهوره الأقدس صلوات الله عليه إنما ينادي بدماء جده (يا لثارات الحسين) يا لدماء الحسين صلوات الله وسلامه عليه ، (وأشهدُ أنَّ دمك قد سَكَنَ فِي الخُلْدِ) في الزيارة الشريفة في زيارة سيد الشهداء (واقشعرت له أظلة العرش) فدماء الحسين سكنت في الخلد وتلطح بالعرش ، (واقشعرت له أظلة العرش) فلذلك دماء سيد الشهداء في عدة موارد في كربلاء سيد الشهداء يُلقى بالدم إلى السماء وما ترجع منها قطرة :

الموقف الأول عندما سقط شبيه رسول الله صلى الله عليه وآله أبو الحسن عليّ الأكبر صلوات الله عليه فأخذ من دمه المقدس ملاً كفه سيد الشهداء ورمى به إلى السماء فما نزلت منه قطرة .
والموقف الثاني عندما قُتل قمرُ العشيرة ووقع على جانب العلقم أخذ من دمه كفاً فرمى به نحو السماء فما نزلت منها قطرة .

والموقف الثالث عندما ذُبِح الرضيع على صدره الأقدس أيضاً ملاً كفه بالدماء ورمى بها إلى السماء فما نزلت منها قطرة .

والموقف الرابع عندما أصابه السهم المثلث فاندفق الدّم كالميزاب فملاً كفه بذلك الدم ورمى به إلى السماء فلم تنزل منه قطرة .

فأشهدُ أن دمك يا أبا عبد الله سكن في الخلد واقشعرت له أظلة العرش ، يا لثارات الحسين ، يا لدماء الحسين ، ودماء الحسين عنوان ظلامه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، عنوان الظلامه التي جرت على أهل البيت منذ سقيفة بني ساعدة لعنة الله على الذين عقدها ، ولعنة الله على الذين قاموا بالاحتجاج عنها ولعنة الله على الذين لا يرضوا بلعنهم إلى يوم الدين ، منذ ذلك اليوم ومنذ تلك اللحظات تلك اللحظات الأليمة وإلى يومنا هذا وحتى اليوم الذي تبنغ فيه شمس إمامنا صلوات الله وسلامه عليه دماء سيد الشهداء العنوان الأول لظلامه أهل البيت ولذلك صاحب الأمر يرفع ذلك الشعار ، الآن بشكلٍ إجمالي اتضح المعنى اللغوي اجابةً لسؤال الأخ المؤمن حول معنى هذه الفقرة يا لثارات الحسين ، المعنى اللغوي بشكلٍ إجمالي أتضح .

أما ما هي أهمية الشعار وما معنى الشعار ؟

عرفنا المعنى اللغوي للشعار ، الرواية تقول وشعاره يا لثارات الحسين ، ما المقصود من الشعار ؟ لَمَّا يرفع إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه هذا الشعار هل هناك أهمية للشعار أو لا ؟ من جهة شرعية هناك أهمية واضحة للشعار ولذلك إذا راجعت كتاب المسائل الشريف لشيخنا الأكمل المحدث الحر رضوان الله تعالى عليه في كتاب الجهاد باب معنون : استحباب اتخاذ المسلمين شعاراً في حال الجهاد وفي حال القتال ولشيخنا المحدث النوري رضوان الله تعالى عليه في مستدركه الشريف أيضاً في كتاب الجهاد باب أكبر من الباب الذي ذكره الشيخ الحر رضوان الله تعالى عليه أيضاً تحت هذا العنوان استحباب اتخاذ المسلمين شعار يعني في حال جهادهم في حال حربهم ، والمنقول عن سنة نبينا وسنة أمير المؤمنين وسنة الآل صلوات الله عليهم أجمعين انتخاب الشعار حتى في حال السلم ولذلك كان صادق العترة يقول : شعارنا يا مُحَمَّد يا مُحَمَّد ، وكان شعار سيد الشهداء في يوم الطف هو هذا الشعار : (يا مُحَمَّد يا مُحَمَّد) وإنما شعارهم بهذا المعنى وإن كان الآن المقام ليس منعقد للحديث عن شعار أهل البيت ، الحديث عن شعار إمام زماننا يا لثارات الحسين صلوات الله عليهما ، إنما هذا الشعار اتخذهُ أهل البيت يا مُحَمَّد يا مُحَمَّد إشارة إلى المعنى الذي ورد في روايات أهل البيت ليس فقط الإشارة هنا إلى النبي صلى الله عليه وآله وإنما إشارة إلى الحديث الوارد عن أهل البيت : (أولنا مُحَمَّد وأوسطنا مُحَمَّد وآخرنا مُحَمَّد بل كلنا مُحَمَّد) لأن حقائقهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حقائق مُحَمَّدِيَّة ، لأن ذواتهم صلوات الله عليهم أجمعين ذواتٌ مصطفوية ، على أي حال ، الآن الحديث لم يكن منعقداً لمعنى هذا الشعار الشريف ، لكن الحديث من جهة استحباب اتخاذ الشعار هذا من جهة ، ومن جهة السنة المؤكدة في حياة النبي صلى الله عليه وآله ما من غزوة غزاها النبي وما من سرية أو كتيبة بعثها إلّا واتخذ لها شعار ، وهكذا أمير المؤمنين وهكذا أهل البيت ، مسلم ابن عقيل الشعار الذي أطلقه المسلمون في يوم بدر ما هو

؟ (يا منصور أمت) الشعار الذي أطلقه مسلم ابن عقيل في أرجاء الكوفة ما هو ؟ (يا منصور أمت) والشعار الذي يدخل فيه جيش صاحب الأمر إلى الشام ما هو ؟ (يا منصور أمت) الشعار الذي يدخل فيه جيشُ صاحب الأمر أيضاً هذا الشعار ، وهذا الشعار بهذا الاتفاق إشارة إلى الوحدة المتكاملة في كل هذه الأحداث في كل هذه الوقائع ، الآن يتضح لك المقصود من الشعار ، على أي حال الآن ما نريد أن نتابع الشعارات الواردة في الروايات وإلاّ مذكورة الشعارات في كل غزوة من غزوات النبي هناك شعار معين ، في كل واقعة شعار معين ولهذا الشعار معنى خاص ودلالة خاصة ، أولاً ما معنى الشعار ؟ الشعار في اللغة تأتي بمعنى العلامة والشعار في اللغة تأتي بمعنى المَعْلَم ، المعلم أيضاً يأتي بمعنى العلامة لكن المعلم إطلاقه على الشيء المادي أكثر من إطلاقه على الشيء المعنوي ، العلامة تُطلق على الشيء المادي العلامة المادية والمعنوية أمّا المعلم يُطلق على المادة ربما أكثر _ إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ _ والصفاء والمروة من العلائم من الشعائر المادية ، معالم _ وَمَنْ يُعْظَمُ شَعَائِرَ اللَّهِ _ والإشارة هنا من سياق الآيات إشارة إلى المساجد وإن كان هنا المقصود الشعائر مطلق الشعائر ، المساجد من الشعائر أو من الشعارات ، الشعائر والشعارات بمعنى واحد ، الشعار تُجمع على شعارات وتُجمع على شعائر ، المساجد من الشعارات ، هذه الألفاظ من الشعارات ، مناسك الحج من الشعارات ، حدود الدين من الشعارات ، ما نسميه بالشعائر الحسينية من الشعارات ، على أي حال الآن البحث لم يكن معقوداً لدراسة أنواع الشعارات وأنواع الشعائر لا الكلام في أصله لبيان معنى (يا لثارات الحسين) بينا المعنى اللغوي الآن نبين معنى الشعار بشكل إجمالي ، فالشعار هو العلامة وهو المعلم ، وهذه المسألة ليست فقط في الإسلام وإنما في كل الأمم وإنما في كل المجموعات وإنما في تأريخ العرب وحتى في تأريخ الروم في تأريخ الفرس في تأريخ الهند في تأريخ اليونان في تأريخ السفافنة الشعار مسألة معروفة

سائر الأمم ، الشعار مسألة معروفة ولذلك الشعار عند العرب على أنحاء وعلى أقسام ، هذا الشعار اللفظي ، عند العرب من الشعارات وحتى عند المسلمين بقي هذا النوع من الشعارات ، عندهم نوع من الشعارات ما يُصطلح الآن عليه في العرف العسكري بكلمة السر ، بكلمة السر أو بسر الليل ، بسر الليل أو بكلمة السر ، هذا المعنى كان موجوداً عند العرب وحتى عند المسلمين ، في الليل عندما يأتي شخص وحتى في النهار عندما يشك شخص وغالباً تحدث هذه الحالة في الليل عند الظلام لذلك يُقال لها بسر الليل ، عندما يأتي في الظلام من بعيد فيُشك فيه ربما هو من العدو فيقال له سابقاً ما الشعار ؟ ما كلمة السر ؟ وما سر الليل ما سر الليل ، يقول فلان كلمة حتى يُعرف أنه من أتباع هذه الطائفة أو من أتباع الجيش ، هذا أيضاً يسمى بالشعار في كلام العرب ، قلت يسمى في العرف العسكري بسر الليل ، كذلك من شعارات العرب ما يستعمل لإعلان الهجوم ما يسمى بكلمة السر أيضاً في العرف العسكري ، تطلق الكلمة كحال مثلاً في بدر يا منصور أمت بداية للهجوم ، وتارةً يُطلق الشعار كي يعرف الجيش كيفية الهجوم ، لأن يُتفق ، يُتفق أنه احتمال العدو يأتي من هذه الجهة فيكون الهجوم بهذه الهيئة ، بهذه الهيئة إذا قلنا فلان كلمة مثلاً أن أصحاب النبال يتقدمون وبعد ذلك أصحاب السيوف يتقدمون ، لا إذا قلنا فلان كلمة الخيالة يتقدمون الرجالة يتأخرون ، أيضاً هذا نوع من الشعارات عند العرب ، فشعار لتمييز العدو من الصديق خصوصاً في الليل أو في حين الشك بذلك الشخص هل هو عارف بسر الليل هو عارف بالشعار الخاص والشعار يكون لإعلان الهجوم والشعار يكون لكيفية الهجوم ، يتفقون على عدة كيفيات للهجوم على الأعداء وهذه لا تُحدد الآن وإنما تُحدد في حين ابتداء المعركة ، لكن الجند يعرفون ذلك من خلال اطلاق الشعار ، الشعار الفلاني يعني الكيفية الفلانية والشعار الكذائي يعني الكيفية الكذائية ، وهناك شعار عند العرب أيضاً يكون مخصوص بكل معركة ، مثلاً هذه القبيلة عندها

ذحول مع القبيلة الأخرى فتنادي يا لثارات قحطان أو يا لثارات طيء مثلاً يطلبون ثأراً معيناً وهذه المعركة معقودة لطلب هذا الثأر يعني في المعركة الثانية لا يُطلق هذا الشعار وإنما هذا الشعار مخصوص بمعركة واحدة مخصوص بقضية واحدة وإذا انتهت ينتهي رفع هذا الشعار باعتبار قضية محدودة قُتل من هذه القبيلة شخص يُقتلون شخص أو عدة أشخاص وتنتهي لأن قيمة هذا الشخص معلومة بالمقابل إذا قُتل ابن شيخ القبيلة يُقتل من القبيلة الثانية أيضاً ابن شيخها فلهم موازنة ، المساواة والمساوقة في العرف الاجتماعي ، هناك شعار آخر يُطرح هذا الشعار يبين الجهة الفكرية لمن طرحه ، مثلاً العباسيون أو حتى الثورات الحسنية عندما كانت تنادي إلى الرضا من آل مُحَمَّد ، هذا الشعار لم يكن سراً لليل ولم يكن كلمة سر ابتداء بالهجوم ولم يكن كذلك لتحديد كيفية الهجوم ولم يكن لمعركة محددة وإنما كان يبين الحالة الفكرية ، سواء صدقوا أم كذبوا ، بالنتيجة هم لماذا يرفعون هذا الشعار ؟ لأن الناس ماذا يستشعرون ، يستشعرون هذا عنوان للفكر الذي تحمله تلك الجهة كانت صادقة أم غير صادقة ولذلك هناك عدة ثورات عملت هذا الشعار الرضا من آل مُحَمَّد ، لكن العباسيون حملوا هذا الشعار وبالتالي أصبحوا من ألد أعداء أهل البيت ، بهذا الشعار تمكنوا من السلطة لكن بعد ذلك انقلبوا على أهل البيت وأصبحوا من ألد أعدائهم وقتلوا من أهل البيت أكثر من الذين قتلوهم بنو أمية لعنة الله عليهم جميعاً ، زيد ابن علي صلوات الله عليهما لَمَّا رفع شعاره الرضا من آل مُحَمَّد وكان زيد يدعو إلى الرضا من آل مُحَمَّد ، الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه يقول إن عمي زيد كان يدعو لي أنا الرضا من آل مُحَمَّد ، ولو ظفرَ لوفى ، زيدٌ صلوات الله عليه رفع الشعار وهو صادقٌ في مضمونه ، فهناك من الشعارات ما يُمثل الفكر الذي تحمله تلك الجهة التي رفعت ذلك الشعار ، ولذلك الآن في وقتنا الحاضر في وقتنا الحاضر إذا أردنا أن نقرأ تأريخ الأحزاب السياسية في العالم بشكلٍ عام ، سواء في العالم الإسلامي أم في العالم

المسيحي بشكلٍ عام إذا أردنا أن نقرأ تاريخ الأحزاب السياسية وتاريخ الحركات وتاريخ المنظمات وتاريخ الواجهات وتاريخ الطوائف بشكلٍ عام ، إذا أردنا أن نقرأ نجد حالات من الانشقاق بسبب الشعارات واضح في تاريخ الأحزاب في تاريخ الحركات ، وحتى هذه المؤتمرات التي تُعقد في العالم في شتى بقاع العالم إذا كان هناك اتفاق واختلاف تجده أيضاً في الشعار الذي طُرح أو رُفض ، بل حتى في الدورات الرياضية حتى في الدورات الرياضية التي لا يُعتبر الشعار بالنسبة لها شيئاً مهماً مع ذلك تجد هناك اختلافات تنشأ بين الدول بسبب شعار لدورة رياضية معينة ، حتى للمعارض الفنية حتى للمعارض السينمائية تجد هناك نقاش طويل وعريض بسبب الشعار ، وتجد هناك كلام طويل حتى في مناقشة الأفكار على أساس الشعارات التي تُطرح ، هل أن هذه الجهة التي طرحت الشعار الفلاني في عملها موافقة لشعارها الذي طرحته ؟ لأنه ما من جهة ترفع شعاراً سيئاً حتماً عندما ترفع شعاراً ممدوحاً ولذلك تجد النقاش والكلام دائماً يدور حول الشعارات لِمَذا ؟ لأن الشعار يمثل العنوان الفكري في المعنى الأخير ، المعاني الأولى لا علاقة لنا بالبحث عنها ، الشعار إذا كان بمعنى سر الليل أو كان بمعنى كلمة السر تحديد كيفية الهجوم لأن هذه الكلمة يا لثارات الحسين لم تكن من هذا النوع وإنما هي من قبيل العنوان الفكري لحركة الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه لأن هذا العنوان يمثل الهم الفكري لحركة الإمام الحجة ولذلك إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه وإنما الشعار يكشف عن الشعور ، الشعار هو ماذا ؟ هو يتحدث عن الشعور ، جُعِلَ اللسان على الفؤاد دليلاً ، الشعار ينطقُ به اللسان وأما أصله أين ؟ من القلب ، جُعِلَ اللسان على الفؤاد دليلاً ، الشعور في القلب والشعور يُنتجُ الشعار والشعار يخرج على اللسان ، شعور إمام زماننا ما هو ؟ (فلأندبنك صباحاً ومساءً) الإمام ، والإمام يقولها على نحو الحقيقة (ولأبكينَّ عليك بدل الدموع دماً) الشعور الذي يحمله الإمام صلوات الله وسلامه عليه (فلأندبنك صباحاً

(ومساء) نُدْبَةٌ في الصباح نُدْبَةٌ في المساء ، وبكاءٌ بدموع دموية ، فإذا هذا الشعار الذي رُفِعَ لم يكن سرّاً ليلياً ولم يكن كلمة سر لا ابتداء هجوم أو لتحديد نوعية الهجوم أو لثأرٍ محدود في واقعةٍ حربية معينة ، وإنما يكشفُ عن خلفيّةٍ في حركة الإمام صلوات الله وسلامه عليه ، هذا الشعار يعكس الواقع الفكري لحركة الإمام ولنهوض الإمام صلوات الله وسلامه عليه ولا تفهم المعنى هكذا ساذجاً أن الإمام يخرج يطلب بثأر الحسين بالمعنى العشائري بالمعنى القبائلي ، أهل البيت منزهون عن هذه المعاني ، نعم ربما تُذكر هذه المعاني في الأشعار تُذكر على بعض الألسنة على سبيل تهييج العواطف وأمّا أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين الكون بتمامه في أيديهم ، هكذا في الروايات أن الدنيا أن العالم عند المعصوم صلوات الله وسلامه عليه هكذا كحلقة في كفه أو في بعض الروايات هكذا ينظر إلى العالم كما ينظر إلى كفه والإمام يُقلّب كفه هكذا ، هكذا يُقلّب كفه ينظر إلى هذا المعنى ، أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين هكذا بأيديهم العالم هكذا بأيديهم التسلط على هذه العوالم فلا مجال هنا للمعنى العشائري والمعنى القبائلي أبداً ، ولا للمعنى الرحمي أبداً ، وإن كان وجود للمعنى الرحمي فلا بهذا المعنى العاطفي ومعنى اللّحمة النسبية التي فيما بيننا وبين أرحامنا وإنما سُفكت دماء سيد الشهداء لأجل أن تنبثق تلك الجوهرة التي أودعها الباري في باطن الإنسان _ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي _ هذه النفخة الإلهية المقدسة التي نُفِخَتْ في الإنسان والتي ضيعها الإنسان بذنوبه ضيعها الإنسان بانحرافه ، نحنُ في مجالس شهر محرم بيننا أنه من الأسباب الواضحة والمهمة لثورة سيد الشهداء هو إنماء وإشراق الفطرة الحسينية ولذلك تكونت الفطرة الحسينية في نفوس الذين عشقوا الحسين وآل الحسين ، تحدثنا عن جذوة الحب الحسيني وجذوة حب أهل البيت التي اتقدت بسبب دماء الحسين صلوات الله وسلامه عليه ، بينا هذا المعنى ، دماء سيد الشهداء سُفكت كي تُصقل هذه الجوهرة في باطن الإنسان والإمام صلوات الله وسلامه عليه

عندما يخرج ممتشقاَ ذو الفقار في يوم ظهوره الأقدس يحمل راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأجل هذا المعنى لأجل تثبيت الهداية بتمام معناها ، ولأجل تثبيت الحق بتمام معناه في جميع جهات الإنسان في جهاته المادية وفي جهاته المعنوية ، في باطنه ، في قلبه ، في عقله ، في تفكيره ، في مفاهيمه وفيما يدور حوله ، ما يدور حوله في المجتمع وفي الأمة وفي كل ما يتعلق ...

إلى هنا ينتهي الوجه الأول من الكاسيت

... عن زمن الإمام أن الذئب تعيش مع الأغنام في مرعى واحد وأن الوحوش تسير في الطرقات فلا تؤذي أحد ، هكذا الروايات تتحدث عن زمن الإمام صلوات الله وسلامه عليه ، الآن الحديث لم يكن عن زمن الإمام هذه إشارة واحدة في الروايات الآن ذكرتها وإشارات كثيرة في الروايات تشير إلى تغير علاقات الإنسان ، علاقته بربه ، علاقته بنفسه ، علاقته بأخيه الإنسان وعلاقته حتى بالحيوانات ، هذه الحالة عن ماذا تكشف ؟ تكشف عن تغير في كل علاقات الإنسان ، فالإمام صلوات الله وسلامه عليه عندما يرفع هذا الشعار يرفعه بهذا المعنى الذي بينته بالشكل الإجمالي ، وهذا الشعار هو العنوان للمعنى الفكري الذي يحمله الإمام والذي يحمله أصحاب الإمام صلوات الله وسلامه عليه ، الآن بشكل إجمالي ولا أقول بشكل تفصيلي لأن التفصيل يقتضي عدة مجالس لكن بشكل إجمالي اتضح المعنى اللغوي للكلمة : (يا لثارات الحسين) أولاً مفردات هذه الكلمة الياء واللام وكلمة ثارات بشكل إجمالي بينا المعنى اللغوي قلنا المعنى : (يا للإمام الحسين) استغاثة لأجل هذا الإمام استغاثة لأجل مظلوميته ، ثم بينا معنى الشعار لغةً بشكل إجمالي أنواع الشعارات وكذلك مضمون الشعار ، عندما ينادي الإمام صلوات الله وسلامه عليه يا لثارات الحسين .

بقيت هنا مسألة أشير إليها :

إذا تمكنت من إكمالها وإن كان طال بنا المقام ربما أتعبكم الجلوس ، تمكنت من إتمام الحديث أتمه الليلة وإذا لم أتمكن إن شاء الله الليلة القادمة أعود وأتمم كلامي .

المسألة التي أشير إليها ، يا ترى الآن بينا المعنى اللغوي لهذه الفقرة وبيننا أهمية اتخاذ الشعار وأن سنة النبي في اتخاذ الشعارات واضحة جلية في أخبارنا ، وبيننا كذلك معنى الشعار ما المقصود من رفع الشعار وقلنا هذا الشعار يمثل الواجهة الفكرية العنوان الفكري ، رمز للعقيدة التي يحملها أصحاب الإمام صلوات الله وسلامه عليه ، وقلنا الشعار نابع من الشعور والشعور هو ما يختلج في باطن الإنسان ما يدور في جوانح الإنسان في كوامن الإنسان هو هذا المقصود من الشعور ، لكن يا ترى هل نتمكن من الفهم الحقيقي الكامل لهذا الشعار ؟ هذا غير ممكن ، غير ممكن هذا ، مهما أوتينا من القدرة من البيان الكلام هنا مع أهل البيت ليس كلام في الألفاظ ، ولذلك ابن أبي الحديد يخاطب أمير المؤمنين :

أنا في مديحك ألكن لا أهتدي

الألكن الذي لا يُجيدُ الكلام.

أنا في مديحك ألكن لا أهتدي وأنا الخطيبُ الهبزي المصقُع

أنا في مديحك ألكن لا أهتدي

الحديثُ عن أهل البيت ليس هو الحديث في ألفاظ وليس هو بكلام يدبجه الخطيب أو يدبجه المتكلم أو المنطيق أو المتره أو المفوه قل ما شئت من أوصاف الخطباء ليس هو

بكلامٍ يدبجه اللودعي وألفاظ يسطرها الأديب ، الحديث عن أهل البيت حديثٌ عن حقائق لا نصلُ و لا نتمكن بعقولنا هذه القاصرة أن نصل إلى أعتابهم المقدسة صلوات الله عليهم أجمعين ، الحديثُ عن أهل البيت حديثٌ من سنخٍ آخر لأنهم من سنخيةٍ أخرى ، الحديثُ عن أهل البيت يختلفُ عن كل الأحاديث ، فهنا عندما أقول : (يا لثارات الحسين) هذا الكلام اللغوي الكثير الذي بينتهُ وبإمكاني أتحدث أكثر من هذا وبإمكان غيري يتحدث أكثر وأكثر من هذا في الجانب اللغوي ، هذه مسألة مقدورة لنا نتحدث عن الجنبه اللغوية ، تحدثنا عن الشعار ومعنى الشعار ومضمون الشعار هذه أيضاً جنبه نتمكن من الحديث عنها وأكثر من هذا ونتمكن من عقد المجالس الطويلة في الحديث عن هذا المضمون وهذا المقصد ويتمكن غيري أكثر من ذلك ، لكن واقعاً هل نفهم المضمون الحقيقي الذي يريدُه المعصوم ، المعنى الموجود في قلب الإمام الحجة عليه السلام ؟ هو هذا الشعار يرفعهُ صاحبُ الأمر وهذا الشعار يكشفُ عن شعوره الأقدس صلوات الله عليه ، يعني هل لنا قلوب تعي ذلك الشعور؟! لا يمكن هذا ، يمكن أن نضع في القدر نضع البحر!! ولا قياس أيضاً وما البحر وما الدنيا ، القلوب التي وسعت الله (إنَّ أرضي وسماواتي لا تسعني ووسعني قلب عبدي المؤمن) المؤمن الإمام المعصوم هنا وليست هذه القلوب إذا حملناها على أنفسنا بالمعنى المجازي أمَّا القلبُ الذي وسع الله قلبُ علي ، قلبُ حسينٍ ، قلب الصادق عليه السلام ، قلبُ الجواد عليه السلام ، قلبُ إمام زماننا صلوات الله عليه ، ذلك القلبُ الذي وسع الله ، وَسِعَ اللهُ كَلِمَةً أَلَوْكَهَا بَيْنَ الشَّفَتَيْنِ ، كَلِمَةً يَسْهَلُ لَفْظُهَا أَمَّا مَعْنَاهَا مَعْنَى عَسِيرٍ وَأَمَّا مَعْنَاهَا لَا نَتَمَكَّنُ مِنْ إِدْرَاكِهِ ، فالإمام عندما يُطلق هذا الشعار هل نتمكن من فهمه ؟ أبداً ، لكن نفهمه بفهمنا القاصر بحدود عقلنا ، لماذا ؟ لأن الشعار يتحدث عن من ؟ يتحدث عن الحسين عليه السلام ، يا لثارات الحسين يا لدماء الحسين ، الشعار يتحدث عن الحسين بل عن دماء الحسين ، سرُ الحياة في الحسين

، ونحنُ ماذا نعرفُ عن الحسين وماذا نعرفُ عن سر الحياة في الحسين وهو سر الحياة (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَيْنَ الْحَيَاةِ) في زيارة الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه (السلام عليك يا سفينة النجاة وعين الحياة) وكلهم عين الحياة ، الشعار يتحدث عن دماء الحسين ، الدماء التي في سريانها في البدن تسري الحياة في البدن ، عن سر الحياة في الحسين ، نحنُ ماذا عرفنا عن الحسين وماذا عرفنا عن حياته الحققة حتى نعرف عن سر حياته صلوات الله وسلامه عليه ، لكننا نتمسك بالآثار بآثارهم صلوات الله عليهم أجمعين ، محمد ابن الحنفية رضوان الله تعالى عليه وهو يحدث الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه والرواية في الكافي الشريف ، في الجزء الأول من كتاب الأصول الشريف ، أصول الكافي في باب النص على سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه ، يقول (إِنَّ الْحُسَيْنَ أَعْلَمْنَا عِلْمًا وَأَثَقْنَا حِلْمًا) وابن الحنفية تحدث مع الإمام الحسن ولا يتكلم ابن الحنفية إلا بكلام أبيه صلوات الله عليه (الحسين أعلمنا علماً وأثقلنا حِلْمًا وأقربنا من رسول الله صلى الله عليه وآله رحماً ، كان فقيهاً قبل أن يُخلق وقرأ الوحي قبل أن ينطق) كان فقيهاً ليس بمعنى الفقيه بهذه الناحية .. إن شاء الله إذا وفقنا في وقتٍ آخر نتحدث عن مقصود هذه الرواية الشريفة (كان فقيهاً قبل أن يُخلق وقرأ الوحي قبل أن ينطق) نحنُ ماذا عرفنا عن الحسين صلوات الله وسلامه عليه ؟ وماذا عرفنا عن آل رسول الله ، الحسين من ذلك البيت الذي سقفه عرش رب العالمين ، هذه الرواية الشريفة يرويها عبد الله ابن عجلان السكوني عن إمامنا أبي جعفر الباقر صلوات الله وسلامه عليه ، ماذا تقول الرواية ؟ (بيت عليٍّ وفاطمة حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسقف بيتهم) هذا كلام إمامنا الباقر (بيت عليٍّ وفاطمة) الرواية فيها كثير من الرموز (بيت عليٍّ وفاطمة حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسقف بيتهم عرشُ رب العالمين وفي قعر بيوتهم فرجةٌ مكشوفةٌ إلى العرش معراج الوحي والملائكة تنزّل عليهم بالوحي صباحاً ومساءً وكل ساعةٍ وطرفة عين والملائكة لا ينقطعُ فوجهم)

وأنى لهم (لا ينقطع فوجهم) إنما ينزلون للتشرف بخدمتهم (والملائكة لا ينقطع فوجهم فوجٌ ينزل وفوجٌ يصعد وإنَّ الله تبارك وتعالى كشف لإبراهيم عليه السلام عن السماوات حتى أبصر العرش وزاد الله في قوة ناظره وإن الله سبحانه وتعالى زاد في قوة ناظر مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وكانوا يُبصرون العرش ولا يجدون لبيوتهم سُقُفًا غير عرش الرحمن) لا يجدون لبيوتهم سقُفًا ، كانت بيوتهم مسقفة بعرش الرحمن (ومعارج الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام ، قلتُ بكل أمر ؟! قال : نعم بكل أمر ، قلت : هو هذا التنزيل ؟ قال : نعم) هذه الرواية يرويها شيخنا الأجل صاحبُ البحار شيخ محمد باقر المجلسي رضوان الله تعالى عليه ، من أحب أن يعرف من مصادرها الرواية موجودة في البحار الشريف لشيخنا محمد باقر المجلسي رضوان الله تعالى عليه ، أيضاً يذكرها السيد الأجل هاشم البحراني قدست نفسه الزاكية في الجزء الرابع من تفسيره الشريف البرهان ، أيضاً يذكرها السيد شرف الدين الاسترابادي النجفي رضوان الله تعالى عليه في الجزء الثاني من كتاب تأويل الآيات الظاهرة في العترة الطاهرة ، أيضاً يذكرها شيخ الطائفة على الإطلاق الشيخ أبو جعفر محمد ابن الحسن الطوسي في كتابه الأمالي ، إمام الأمة قدست نفسه الزاكية أيضاً يذكرها في كتابه الآداب المعنوية للصلاة في أواخر الكتاب عندما يتحدث في تفسير سورة القدر ، مصادر أخرى أيضاً كثيرة لكن أشرت باعتبار هذه المصادر متوفرة في السوق .

فالحسين صلوات الله وسلامه عليه ذلك الذي بيته وبيت أمِّه وبيت أبيه وبيت جده وبيت أخيه سقُفه عرش رب العالمين ، أمّا كيف يكون هذا المعنى هذا المعنى لا تتمكن أصلاً من تصويره ، نعم يمكن أن ندبج عبارات ونسطر كلمات وألفاظ نؤول فيها الرواية أمّا حقيقة هذا المعنى كيف أبداً لا تتمكن من إدراكه ، فعندما أقول لا تتمكن من معرفة هذا الشعر بالمعرفة الواضحة الصريحة يا لثارات الحسين أقصد هذا المعنى لا تتمكن من إدراك معرفة الحسين ، ثم

من معرفة حياته ثم الدماء سر الحياة رامزة إلى سر الحياة ، الحسين صلوات الله وسلامه عليه من ذلك البيت الذي سقفه عرش رب العالمين ، من ذلك البيت الذي يختلف بالكل في حقيقته عن بيوتنا وعن نفوسنا ، رواية واحدة أذكرها لكم المقام طال وإن كان بودي أشير إلى روايات كثيرة لكن المقام طال بنا ، جلسة ، جلسة من مجالس أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين ، من مجالس أصحاب الكساء ، حتى مجالسهم تختلف عن مجالسنا ، مجلس واحد أشير إليه ذكره الشيخ المجلسي رضوان الله تعالى ، أيضاً السيد عبد الله شبر في كتابه جلاء العيون ، أيضاً أشار إلى هذه الرواية الرواية طويلة المقام لا يسع أشير بالإجمال إلى مضمون الرواية ، لأن إذا أريد أن أذكرها بتفاصيلها أحتاج إلى وقت .

(في يوم من الأيام في بيت علي صلوات الله عليه ، وأي بيت بيت علي! ، في بيت علي صلوات الله عليه النبي الصديقة والحسنان وأمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين ، أشرف من على الأرض لا بل أشرف من في الوجود ، ونزلت المائدة من السماء ، نزلت مائدة من الرطب هكذا تقول الرواية والرواية فيها تفصيل ، النبي صلى الله عليه وآله أخذ رطبة فناولها لسيد الشهداء وضعها في فم سيد الشهداء ، بعد أن أكلها سيد الشهداء قال له النبي هنيئاً مرثياً يا أبا عبد الله ، الرطبة الثانية وضعها في فم أبي محمد صلوات الله عليه ، بعد أن أكلها قال له هنيئاً مرثياً ، الرطبة الثالثة وضعها في فم الصديقة صلوات الله عليها ، هنيئاً مرثياً قال لها أيضاً ، الرطبة الرابعة وضعها في فم علي صلوات الله عليه هنيئاً مرثياً يا علي ، وضع الرطبة الخامسة أيضاً هنيئاً مرثياً يا علي ، وضع الرطبة السادسة في فمه ، ثلاث رطبات يضع في فمه هنيئاً مرثياً لك يا علي ، فيقوم يقف النبي قائماً يقف على قدميه صلى الله عليه وآله وسلم ، الصديقة بعد أن رُفعت المائدة قالت يا رسول الله رأيتُ منك عجباً ، يعني تشير بالعجب إلى أنه في المرة الثالثة قام ، النبي صلى الله عليه وآله بعد أن قال للأمير هنيئاً مرثياً لك يا علي ، النبي يحدث الصديقة

يقول : لَمَّا وضعت الرطبة في فم الحسين سمعت ميكائيل وإسرافيل قالا هنيئاً لك يا حسين فقلت ذلك موافقةً لقولهما ، لَمَّا وضعت الرطبة في فم الإمام الحسن صلوات الله عليه سمعت جبرائيل وميكائيل قالا هنيئاً مريئاً لك يا حسن فقلت موافقةً لقولهما ، لَمَّا وضعت الرطبة في فمك رأيتُ الحور العين في حالةٍ من البشاشة والفرح وهُن يقبلن لك هنيئاً لك هنيئاً مريئاً لك يا فاطمة فقلت موافقةً لقولهن ، لكن لَمَّا وضعت الرطبة في فم عليٍّ سمعتُ الله يقول هنيئاً مريئاً لك يا عليٍّ ووضعتُ الثالثة فسمعتُ الله يقول هنيئاً مريئاً لك يا عليٍّ فقلتُ إجلالاً لصوتهِ سبحانه وتعالى في المرة الثالثة فسمعتُه يقول : وعزتي وجلالي لو بقيت تُطعمُ عليّاً من هذه الساعة رطبةً رطبةً إلى يوم القيامة لقت له هنيئاً مريئاً بغير انقطاع)

فالحسين صلوات الله وسلامه عليه من بيتٍ كهذا البيت مجالسه هكذا ، مجالسه يحدثهم فيها الباري سبحانه وتعالى ، الحسينُ من هذا البيت من البيت الذي سقفهُ عرش الرحمن ، الحسين هو الذي كان فقيهاً قبل أن يُخلق وقرأ الوحي قبل أن ينطق ، هو هذا الحسين ، فتريدني أن أدعي أو تدعي أنت أو غيرك ندعي معرفةً حقيقيةً بالحسين ، أبدأً ، أبدأً لا يكون هذا ، وحجراً بفيه الذي يدعي أنه عرف الحسين وعرف آل الحسين صلوات الله عليهم أجمعين ، فهل عندما أتحدث هنا على هذا المنبر في مقام الخدمة لسيد الشهداء عن معنى يا لثارات الحسين لا أدعي أن أفهم معناه أبدأً ، أبدأً لكن من الجهة اللغوية أبين معناه ، بعض المطالب التي يمكن أن ندركها بحدود هذا الفهم القاصر يمكن أن نبينها على المنبر ، أما حقيقةً هو هذا المضمون ؟ أبدأً ، لأن هذا المضمون هو هذا الشعار والشعار يرتبط بالشعور والحديث ليس عن شعور شاعر ليست هي قصيدة لأبي نؤاسٍ أو للمتنبّي حتى أبين معناها فتحدث عن المعاني التي يمكن أن يستشعرها الشاعر ، ليست هي كلمة لأديبٍ أو لفقيهٍ أو لعالمٍ أو

لأستاذٍ حتى يمكن أن نبين معناها ، هذه كلمةٌ لإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه وشعارٌ شعار حركته وشعار قيامه لا يمكن أن نفهم أبعاده ، مع ذلك إن شاء الله في الليلة القادمة أشير إلى بعض الجهات الأخرى لأن المقام طال بنا ولن أتمكن من إتمام الحديث في هذه القضية ، فلا نتمكن من إدراكه ، عندما نتكلم عن معناها وعندما تسمع هذا الكلام مني لا يعني أنني أدعي أو يدعي غيري أن يفهم المضمون الحقيقي ، لا نحنُ ندور حولها ، نحنُ نجول في أفلاكها في أفلاك هذه الكلمة ، ندور حولها ، نحنُ نحاول أن نستشق شيئاً من عطرها ، أن نستشَم شيئاً من عبقاتها ، نحاول أن نشم شيئاً من روائحها الذكية وإلا لا نصل إلى غورها وأني لنا أن نصل إلى غورها ومن نحن بهذه العقول القاصرة وهذه الذنوب التي نحتطبها على ظهورنا حتى نتمكن من أن نغور في أحاديث أهل البيت ، أبداً لا نتمكن من ذلك ، لكن الشيء الإجمالي الذي نفهمه أنّ هذا الشعار يُشير إلى ظلامه الحسين عليه السلام ، يشير إلى تلك المظلومية التي هزت كل جزيئة من أجزاء هذا الكون ، يشير إلى تلك الظلامه التي أبكت ملائكة السماء وملائكة الأرض ، تشير إلى تلك المظلومية التي تركت الحزن في قلوب أهل البيت إلى يومنا هذا وإلى يوم ظهوره صلوات الله وسلامه عليه ، وثارات الحسين ودماء الحسين ومصائب الحسين وظلمات الحسين كثيرةٌ كثيرة .

أنا اليوم أريد أن أشير إلى واقعة واحدة من ظلمات يوم الطف ومن الظلمات التي يُشار إليها بهذا العنوان يا لثارات الحسين ، عندما هجمت الخيول على الخيام ودُعرت النساء وخافت الأطفال فأقبلت العقيلة تجر أذيالها صلوات الله عليها ، إلى خيمة إمامنا السجاد صلوات الله وسلامه عليه ، يا ابن رسول ما نفعك ؟ فروا على وجوهكم في البيداء ، الإمام صلوات الله وسلامه عليه كم هي هذه الحالة تؤلمه ، هو يأمر ، يأمر عماته ، يأمر زوجته ، يأمر أخواته ، الإمام يأمر أخواته ، يأمر إخوانه يأمر عائلته بالفرار في البيداء كم هي هذه الحال مؤلمة للإمام

السجاد صلوات الله وسلامه عليه ، وفعلاً تفر النساء على وجوهها في البيداء ويتراكم الأطفال مذعورين مرعوبين خائفين لأنه بعد مقتل سيد الشهداء انكسفت الشمس وهبت ريح سوداء والظلام عمّ الكون ، الظلام لف كربلاء ، طفلٌ من أطفال المنخيم من هو ؟ أحمد ابن مسلم ابن عقيل ، سيدي يا صاحب الأمر أعرض بين يديك ما جرى عليه متوسلاً إليك بمسلم ابن عقيل وبأبناء مسلم ابن عقيل أن تنظر إليّ وإلى إخواني وأهل أنسي بنظر الرحمة بنظر القبول أن تعفو عنا سيدي ، أسألك أن ترضى عنا فإن لم ترضى عنا فاعفو عنا فلطالما يعفو المولى عن عبده وهو عنه غير راضٍ ، يا ابن رسول الله ، خرج أحمد ابن مسلم ابن عقيل ، أتدري كم عمره ؟ خمس سنوات ست سنوات هكذا ينقل المؤرخون ، طفل بهذا العمر وفرّ على وجهه في البيداء وسَمِعَ الكلام تصور أنه فر على وجهك في البيداء هكذا مطلقاً يعني لا تعود إلى الخيمة لا تعد إلى الخيمة وإنما كان مقصود الإمام حتى ينتهي النهب والسلب وتعود العائلة بعد ذلك ، وهذا الطفل خرج على وجهه ، يسير ساعات ساعات إلى ان ابتعد عن كربلاء ، بعض المصنفين يذكر أنه بعد أيام وصل إلى البصرة ، على أي حال ، إلى صحراء البصرة إلى بادية البصرة ، أيام متطاولة يسير حتى تمزقت ثيابه كان يأكل من أعشاب الأرض ويشرب من مياه الغدران إلى أن وصل إلى هذه البادية كانت بادية السماوى بادية البصرة ليس مهماً هذا بالنتيجة ابتعد مسافة شاسعة عن كربلاء ، أيام وليالي يسير حتى تورمت قدماه تمزقت ثيابه آثار التعب و مشاق السفر وآثار السفر واضحة عليه ، خوف وهلع ، غلام صغير وكان يعيش في بيت كله حنان وهذا الطفل عندما يعيش في بيت ملؤه رحمة وملؤه حنان وملؤه اطمئنان يكون مواجهة مثل هذه المشاكل عسيرة عليه ، تكون صعبة عليه ، إلى أن رأى حياً من أحياء ، حياً من أحياء البدو فذهب إلى مضاربهم سأل عن بيت شيخهم كبيرهم قصدهُ والعرب كعادتهم يستقبلون الأضياف ، حلّ ضيفاً على ذلك الرجل ، لكن هذا الرجل يستغرب هذا الغلام الصغير من أين جاء من أي

مكان !! عادة العرب لا يسألون الضيف إلا بعد ثلاث ، بعد أن تمت الأيام الثلاثة هو الغلام يتوجه إلى شيخ العشيرة ويقول أنا ما عندي أهل وما عندي من أحد أتصل به وأنا جئت إلى حيكم أحببت المقام هنا فأطلب منك أن تعطيني شغلاً تعطيني عملاً ، قال ما عندنا من عمل إلا رعي الأغنام تكون راعياً لأغنامنا ، قبل بالعمل ، غلام صغير بهذا السن لم يكن قد تعود على الرعي يرعى الأغنام سيلاقي من المصاعب الكثير ، مع ذلك كانت ثيابه ممزقة أعطاه ثياب ، ثياب الرعاة لبسها وكان يرعى الأغنام وكل ما يخرج كلما يخرج من البيت يرى الأطفال بعمره أترابه من الأطفال يلعبون وينظرون إليه بالنظرات الحادة ينظرون إليه شزراً لأنه لم يكن ذا نسبٍ أو ذا حسب في نظرهم في أعرافهم ، في كل يوم يأخذ الأغنام إلى المراعي وعندما يُوردها الماء عندما يُورد الأغنام إلى الماء يتوجه بأنظاره إلى جهة كربلاء ودمعة في عينيه تترقق فتسيل على خده ، يتذكر يوم الطف ويتذكر عطش الحسين يتذكر عطش الأطفال وما جرى في يوم الطف من المصائب والقوارع والويلات ، وفعلاً تمر الأيام سنة وستتان إلى ما يقرب من خمس سنين ما يقرب من خمس سنين إلى آخر أيام المختار ، إلى آخر أيام المختار يذهب يزيد لعنة الله عليه ويأتي مروان في أول خلافة عبد الملك ابن مروان لعنة الله عليهم جميعاً والمختار يزعم لطلب الثأر لدماء سيد الشهداء وتكون له الإمارة في العراق وتصل أخبار المختار إلى ذلك الحي ، هذا الغلام لَمَّا سمع بهذا الخبر أن هناك في الكوفة من خرج يطلب بدماء أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين المختار هو يعرف شيئاً عن المختار ، أراد أن يذهب إلى الكوفة لعله يتمكن من الرجوع إلى أهله في المدينة ، فجاء إلى شيخ البدو إلى شيخ الأعراب قال له أريد السفر وهذه أغنامكم وأودعكم وأذهب ، أرجع الأغنام وسافر إلى جهة الكوفة إلى أن وصل إلى الكوفة سأل عن المختار قيل له في دار الإمارة ذهب إلى دار الإمارة وكان ذلك اليوم مجلساً عاماً دخل الناس وهو دخل معهم أيضاً ، الناس كلهم جلسوا إلا هو بقي واقفاً ، حافي القدمين

، مكشوف الرأس ، ثيابه عتيقة ثياب رعاة ، تراب وعشاء السفر واضح عليه ، علائم البداوة واضحة عليه ، خمس سنين وعاش في البدو، المختار التفت قال بني أجلس ، قال البيت بيتك ولا أجلس حتى تأذن لي ، المختار لَمَّا سمع هذا الكلام عرف أن هذا الصبي عنده من العقل ما ليس عند غيره من أقرانه من الصبيان ، قال قد أذنتُ لك ، قال أجلسُ من حيث أنا أم من حيث أنت ، وهذه الكلمة أقوى من السابقة ، أجلسُ من حيث أنا أم من حيث أنت ، من حيث أنا يعني أنا أكون تابع وأنت أمير من حيث أنت ، ومن حيث أنا يعني لي مقام ولا بد أن تعترف بمقامي ، المختار قال يا بني أجلس من حيث أنت ، لَمَّا قال له هكذا تخطى الرقاب إلى أن وصل إلى التخت الذي كان يجلس عليه المختار وجلس بجانب المختار ، الناس تعجبوا هذا الغلام من أين له هذه الجرأة حتى هكذا يجلس إلى جنب الأمير ، غلام عادي ، هذا راعي ، المختار أكبر فيه هذه الجرأة ، أطل النظر إليه وحياه ، قال بني من أي بادية أنت ؟ آثار بداوة ، من أي بادية أنت من أي البدو أنت وهل عندك قومٌ في الكوفة ؟ فدمعت عيناه ، قال إن كنت تسأل عن البلد فأنا من بلدٍ يهبط فيه جبرائيل ، قال من المدينة يا ولدي ، قال : نعم ، قال ومن أيهم من أي قومٍ أنت من المدينة ، قال وإن كنت عن العشيرة فأنا من قومٍ تتشرف بخدمتهم ملائكة الجليل ، قال بني وهاشمي أيضاً ، قال نعم هاشمي ، قال من أيهم ؟ قال طالبني ، قال وطالبني أيضاً ، قال من أيهم أفصح يا ولدي ؟ قال عقيلي ، قال من أيهم ، قال من يتامى الطف ، حينئذٍ دمعت عيناه ، بني من أنت ؟ قال أنا أحمد ابن مسلم ابن عقيل ، أين كنت هذه المدة ؟ الإمام السجاد كان يسأل عنك دائماً لأن العائلة فقدته وما وجدته ، أين كنت يا ولدي هذه المدة ؟ قال كنت عند الأعراب أرعى غنمهم ، ألقى المختار بعمامته وأخذ يلدُم جبهته دموعه تتسائل على لحيته وهو يقول يا رسول الله ماذا لاقت عترتك من هذه الأمة ، علا النحيب في المجلس لكن المختار بعد ذلك أمر بإرساله إلى الحمام ألبسه من ثياب

الأشراف عممه بعمامة فاخرة قلده سيفاً من سيوفه بقي أياماً قلائل قال بني إن قلب إمامك السجاد يتحرق لفقدك أركب أركبه على أفضل النياق وأعطاه الأموال والهدايا ووجهه معه مجموعة من الفرسان يوصلوه إلى المدينة ، الإمام السجاد طيلة هذه الفترة لأن زينب عليها السلام ليلة الحادي عشر لَمَّا بحثت عن الأيتام ما وجدته وفي يوم الحادي عشر لَمَّا تحركت القافلة العائلة كانت بتمامها تنظر يميناََ شمالاً خصوصاً أمه كانت وهي حزينة لفقدِهِ ، وفعلاً يصل إلى المدينة وقت الظهر وقت الغداء كان طعام الغداء بين يدي الإمام السجاد لَمَّا دخل على الإمام السجاد الإمام ترك غدائه قال أحمدٌ هذا ، أين كنت إلى الآن ، أخذت دموعه تتسائل على خديه وعلا النحيب ، أمه سمعت الخبر جاءت راکضة والهة اعتنقته حتى فارقت روحها الحياة وتجددت الأحران في أبيات آل مُحَمَّد تذكروا أحزان الطفوف .

كربلاء لا زلتِ كرباً وبلاء ما لقي عندك إل المصطفى
كم على تريك لَمَّا صرّعوا من دمٍ سال ومن دمٍ جرى

ملاحظة :

- (1) الأفضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الأخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الأول و الثاني للكاسيت فيُرجى مراعاة ذلك .

(و نسألُكم الدعاء لِتَعْجيل الفرج)